

الشيخ الدكتور. أسامة الأزهرى

يجدد ذاكرة الأخوة والتعاون بين الأشقاء الأفارقة. أمام مؤتمر تجمع دول الساحل والصحراء بالقاهرة



هيئة التدريس بجامعة الأزهر، تناول فيها العلاقات التاريخية بين مصر وريوع القارة الأفريقية وكيف كان للأزهر الشريف دور هام في توطيد هذه العلاقة، كما استشهد الأزهرى ببعض العلماء المصريين الذين سافروا إلى ريوع افريقيا لنشر الدين الاسلامى والكثير من الوافدين الافارقة الذين جاءوا إلى الأزهر لطلب العلم وكانوا خير سفراء لبلادهم فى مصر.

ولأهمية الخطبة وسردها الدقيق للعلاقات المصرية الأفريقية حرصت مجلة "أفريقيا قارتنا" على نقلها لك عزيزى القارئ لما تحويه من مضامين هامة

خلال انطلاق فعاليات مؤتمر وزراء الدفاع والانتاج الحربى لتجمع دول الساحل والصحراء الذى عقد فى شرم الشيخ فى الفترة من 22 الى 25 مارس 2016 أدي الرئيس عبد الفتاح السيسى، صلاة الجمعة، بمسجد السلام بشرم الشيخ، فى الخامس والعشرون من مارس 2016 بحضور الفريق أول صدقي صبحي، وزير الدفاع وعدد من القيادات العسكرية بالإضافة إلى عدد من وزراء دفاع الدول الأعضاء بتجمع دول الساحل والصحراء، الذين يشاركون بالمؤتمر بصفة مراقب.

وقد ألقى خطبة الجمعة الدكتور "أسامة الأزهرى" مستشار رئيس الجمهورية وعضو

نص خطبة الجمعة التي القاها الدكتور "اسامة الأزهرى"

أرجع مع حضرتكم إلى عدة قرون مضت من الزمان إلى ثمانية قرون على وجه التحديد، حيث أستيقظ أهل القاهرة المحروسة ذات صباح على موكب حافل قدم فيه سلطان عظيم من سلاطين الأشقاء الأفارقة السلطان " الماي دومة ديلاى الكانى" وكان رحمة الله تعالى من سلاطين بلاد التكرور، التي تمتد من غرب السودان حتى تغطي قلب القارة الإفريقية الكريمة إلى أقاصى غربها، وكان من عادة ذلك السلطان الجليل أنه كلما جاء موسم الحج فى كل سنة عبر الى القاهرة، وأصطحب معه ثلاثمائة نفس من العلماء وطلاب العلم ويمضى إلى الحرمين الشريفين لأداء شعائر الحج، حتى رغب ذلك السلطان الجليل فى أن يؤسس مدرسة علمية شامخة قام عليها الأمام الجليل "بن رشيق" المتوفى فى سنة ستمائة و أربعين هجرية فعرفت بمدرسة " بن رشيق"، وكان جلالة السلطان الموقر فى كل سنة اذا أراد الحج أصطحب معه ثلاثمائة نفس حتى تراكم أشقائنا الافارقة الكرام من طلاب العلم وبلغوا فى القرن السابع الهجرى ما يزيد عن تسعمائة نفس من الكرام، ثم مضى الزمان وتوطدت بذلك أوصار عميقة ومودة راسخة واخوة قوية بين أرض الكنانة وأشقاءها الكرام فى عمق القارة الكريمة.

ومضى زمن من وراء زمن والروابط تزداد والمودة تتعمق حتى حكى "الأمام المقرئى" بعد ذلك بثلاثمائة سنة أن عدد الطلاب الوافدين من الزيانية من القرن الافريقى ومن المغاربة قارب الألف نفس وكانوا يقيمون فى الجامع الأزهر الشريف، فلها تكاثرت وتسارعت أوصال المودة قام العلماء فى أرض مصر الطاهرة بواجب إكرام ضيوفهم وأشقائهم من الأفارقة، وأسست الأروقة العلمية فى الأزهر الشريف، حتى ينوى أبناء كل أقليم من العمق الافريقى إلى موضع يليق بهم، فأنشأوا رواق "المغاربة" لأبناء ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، ورواق "السفارية" ليقيم فيه أبناء السودان الشقيق ونشأ رواق " الجبرت" ليقيم

فيه أبناء الصومال وإثيوبيا واريتريا وأوغندا وغيرها من دول القرن الأفريقى الشقيق، وأنشأ رواق "صليح" ليقيم فيه أبناء دولة التشاد، ورواق " البرناوية" لأبناء النيجر والسنغال.

عن أى عمق أحدثكم، هل أحدثكم عن السودان الشقيق وقد نزل العالم المصرى الجليل " محمد الأدفوى" من صعيد مصر الكرم، فأقام فى السودان الشقيق زمناً وتلمذ على يديه علماء من آل "سوار الذهب" حتى بلغ علماء هذه الأسرة وحدها ما يزيد عن ثلاثين عالماً، انتشروا فى آفاق البلاد الكريمة وأغمروها بالعلم وأصلحوا الخصومات وآمنت بهم البلاد وأستقر بهم العمران، فالامام " الأدفوى" جسر من جسور الروابط و المودة بين البلدين الشقيقين ومن بعده جاء حفيده العالم الجليل "محمد المضوى" فنزل إلى مدينة "شندى" ودرس كتاب "مختصر خليل فى الفقه" فتخرج على يديه ما يزيد عن ثلاثمائة عالم من أجلاء علماء السودان الشقيق، هل أحدثكم عن ذلك أم أحدثكم عن شيخ الاسلام وناقل علوم الأزهر للسودان العالم الجليل الشيخ "محمد البدوى" وقد درس فى الأزهر الشريف زمناً طويلاً فتلمذ على يده كل علماء قطره الكرم.



هل أحدثكم عن العالم الجليل الشيخ "محمد نور الحسن" وقد جاء من السودان وتلقى العلم فى الأزهر الشريف وتلمذ على يديه عدد من علماء مصر الأجلاء كالشيخ الشعراوى وطبقته

من العلماء، وربما يطيب لى أن أقفز مع حضارتكم قفزة أخرى فى ربوع القارة الكريمة، هل أحدثكم عن إريتريا وقد جاء منها العالم الجليل الشيخ " إبراهيم المختار المنفرى" فدرس فى الأزهر الشريف خمسة عشر سنة ويوم أن تم دراسته وركب البحر عائداً الى

لكلية أصول الدين بالازهر الشريف، هل أحدثكم عن دولة تشاد الشقيقة وكيف جاء منها عالمنا الشيخ "عليش عويضة" الذي درس في الأزهر ثم رجع الى مدينة أشتى بشرق تشاد وأسس بها مدرسة علمية عريقة امتدت بها أوصار المودة بين أرض الكنانة ودولة تشاد الكريمة.

هل أحدثكم عن ليبيا وشيخ علمائها الشيخ "محمد كامل بن مصطفى" أستاذ المدرسة العثمانية في طرابلس وكيف تتلمذ على يد علماء الأزهر ثم رجع فتتلمذ له علماء أجلاء واستفاضت به العلوم والمعارف في تلك الديار الكريمة.. هل أحدثت عن تونس والشيخ "محمد الخضر حسين" الذي جاء إلى مصر طالباً من الشقيقة تونس ومازال يترقى حتى صار شيخاً للأزهر الشريف.. هل أحدثكم عن الجزائر الشقيقة والعالم "محمد أبو راس الناصري المعسكري" الجزائري ورحلته إلى مصر والأزهر.



هل أحدثكم عن رئيسها الكرم الرئيس "هوارى بوميدين" وقد تعلق قلبه بأرض الكنانة مصر الكريمة فلم يجد بداً من السعى إليها مع ضيق في النفقة حتى جاء من الجزائر الى أرض مصر ماشياً على قدميه، هل أحدثكم عن الشيخ "محمد حبيب الله الشنقيطي" فدرس في الأزهر ومات في القاهرة ودفن بجوار قلعته.

هل أحدثكم عن نيجريا الشقيقة وقد جاء الملك "محمد رونغا" قبل ثلاثة قرون فأصطحب معه بعثة أزهريه قاموا على التعليم والتدريس حتى كان يدعوهم للتدريس في بلاطه الملكي وماتوا ودفنوا بتلك الديار.

ضيوف مصر الكرام... أيها السادة المستمعون

بلده الكرم بكى من شدة حنينه وشوقه إلى مصر وهو ينشد قول الشاعر بن زيدون "أضحى التناهي بديلاً عن تدانينا.. وناب عن طيب لقيانا جافينا" فما نزل أريتريا الشقيقة مازال يترقى حتى أصبح مفتي الديار وعرف بالمفتي "سراج" وكتب في سنة ١٩٥٤ رسالة فخيمة إلى الزعيم جمال عبد الناصر يعرب فيها عن مدى عمق المودة بين البلدين الشقيقتين.

هل أحدثكم عن الصومال الشقيق وكيف نزلت إليه البعثة الأزهريّة الكريمة وعلى رأسها العالم الجليل الشيخ "عبدالله المشد" الذي صار رئيساً للجنة الفتوى بعد ذلك فمكث في رحاب الصومال وجيبوتي بضعة أشهر يرافق أشقاؤه وينظر في شئونهم ويصل المودة معهم ويبني جسر للمودة بين البلدين.



هل أحدثكم عن تنزانيا وقد نزل إليها العالم الجليل الأستاذ الدكتور "نور الدين شريبه" فعرف عالم تنزانيا الكبير الشيخ "عبد القادر الجنيد" وتوطدت المودة واستفاض العلم وأمنت البلاد وأنارت العقول ثم رجع الشيخ "نورالدين شريبه" توطدت مودته مع أخيه وصديقه الشيخ "محمود عبد الحليم" رحمة الله.



هل أحدثكم عن أوغندا الشقيقة و بعثة العالم الجليل الشيخ "محمود حب الله" الذي رجع بعد ذلك إلى مصر وصار عميد



الكرام فى أنحاء أرض الكنانة الشامخة الطاهرة وفى أرجاء القارة الأفريقية المعمورة يشرفنى بعد هذا السياق أن أرحب بكم فى بلدكم ووطنكم وأن أقول أن هذا الملتقى ” جمع الساحل والصحراء“ يعيد إلى الأذهان ما كانت أوطاننا الغالية تنهض به من عمق الروابط وإطفاء نيران الحروب وتأمين الحدود واستقرار الشعوب. أيها السادة الكرام لقد أتيتم إلى أرض مصر وأقمتهم فى رحابها ضيوفاً كرام. وعن قريباً ترجعون الى أوطانكم الغالية وإلى بلادكم العظيمة. وأنى لأرجو منكم ان أحملكم رسالة من عمامة أزهرية شامخة ومن وجدان أرض مصر الكريمة رسالة تنبعث من عمق وادى النيل من أرض مصر إلى كل شقيق كريم فى القارة الأفريقية ودولها الكريمة رسالة تمتلئ مودة وعمقاً وتعاوناً وقرباً أيها السادة الكرام مرحباً بكم فى أرض مصر أرض الكنانة. شقيقتكم التى لاعز لها الإ بكم ولاعز لكم الا بها. مرحباً بكم فى أرض مصر الشامخة العظيمة التى تعتز بكم وتعتزون بها ثم إلى كل إنسان على أرض مصر هل تتذكرون أياماً كريمة كان كل إنسان فى حى من أحياء القاهرة بيتت ويستيقظ على شقيق من أبناء أفريقيا الكرام يسكن فى حى من أحياء القاهرة العريقة لطلب العلم. حتى أن حياً من أحياء القاهرة كان يطل على النيل الخالد وكان من أرقى الأحياء وأجملها فسكنه أبناء إقليم التكرور فقلبن التاء دال وبقى إلى يوم الناس هذا يعرف بأسمه التكرور حتى يبقى محفوراً فى وجدان مصر لفظاً كريماً من السنة أشقائنا الكرام. يوم أن بعث علماء التكرور بمكاتبتهم ورسائلهم الى الإمام ”السيوطى“ شيخ علماء مصر فأحتفى وهش وبش ونهض إلى إكرام رسالة أشقائه وألف كتابه الجليل “فتح المطلب المبرور وبرد الكبد المحرور فى جواب أسئلة علماء التكرور“.

وختاماً أن جمع الساحل والصحراء وضيوفه الكرام الذين نزولوا إلى أرض مصر يؤمنون الأوطان ويطفئون بنيران الحروب ويواجهون التطرف والتخريب والتدمير لهو ملتمى كريم يجدد ذاكرة عريقة فى وجداننا من الأخوة والتعاون على رخاء أوطاننا. كلل الله تعالى جهودكم بالنجاح وأدامكم أماناً لأوطانكم وأدام أرض مصر شقيقاً لكم تسعد بكم وتسعدون بها.

ان أوطاننا بفضل الله تعالى لاتزال الروابط سارية وعريقة بينهم. فقد ألنقت كلمة ضيوف مصر الكرام على إعتماذ أية لفض المنازعات وتسوية الخلافات وأكرم بها من دعوة كريمة ينهض بها الأثنقاء لتأمين أوطاننا.

وقد أتنفق الأثنقاء الكرام على إنشاء مركز علمى بحثى مقره القاهرة لإطفاء نيران التطرف والتكفير والإرهاب والتدمير ومازالت القاهرة المعز بيتا كريماً لأشقائنا الكرام وستبقى كذلك أبد الدهر إن شاء الله. أيها السادة الكرام أتوجه إلى الله جل جلاله بدعوة كريمة وبدعاء حار وبلسان خالصاً صادقاً فى يوم الجمعة المبارك وفى ساعة ميمونة من ساعات الزمان يتطلع الله تعالى فيها على قلوب العباد. فيرى همماً صادقة ونوايا مخلصه وعزماً عظيماً ولقاءً كريماً لأمناء الأوطان وحراسها يذكرنا بسادات كراماً فاضوا عبر الزمان سلموا الأمانة كابراً عن كابر وأضافوا للأوطان عمراناً على عمراناً. فرفعوا مع أيديكم داعين ومبتهلين أن يكمل جهود اوطاننا بكل توفيق.